تعوي في اسفل الوادي كانها تنذرنا انها لنا بالمرصاد . ولما كان اليوم السادس عشر من نهوضنا من دايا بلغت قمة الجبل وجلست اراقب وصول رفاقي وكانوا قد اصبحوا عدداً قليلاً وكان لي خادمٌ احبهُ جدًّا لم يكن باقياً بينهُ وبيني سوى بضع اذرع فزلّت قدمهُ وقبل ان تمكن من تداركهِ هوى في ذلك المنحدر بمنظرٍ يفتت الاكباد والتفّ عليهِ الثلج ونحن نسمع صياحهُ بين دويّ الثلج المتحدّر حتى غاب عن ابصارنا

وبعد ان بلغنا الى ذلك الموضع واتخذنا بعض الراحة استأنفنا طريقنا قاصدين البحيرات الخمس وكان بيننا وبينها سهول شاسعة ولم يكن في تلك السهول ما يخشى منهُ خطر سوى الوحوش المنتشرة فيها وكنا كثيراً ما نصيدها ونقتات بلحمها ونلتفّ بجلودها . ولما بلغنا البحيرات لم يبقَ علينا الا ان نقطعها فنطأ ارض الذهب فاتخذنا اخشاباً وبنينا منها قوارب واقلعنا فيها تحت رحمة العواصف والشلاّلات[1] الشديدة الاندفاع التي كانت تتقاذفنا من كل جهة حتى قُيّض لنا الخروج منها الى تلك الارض التي خصّها الله بأثمن الكنوز واودعها منى الانفس ورغائب القلوب فوجدنا هناك ما يملأ العيون من قِطَع الذهب وحجارتهِ راسبةً في الجداول او مختلطةً بالتراب

(١) هي جمع شلاّل للماء المنحدر من شفيرٍ عالٍ وليست من كلام العرب ولا في هذه المادة ما يشبه ان تكون مشتقةً منهُ لكن جاء في تاج العروس فيما استدركهُ على القاموس ما نصهُ « والشلاّل كشدّاد موضعٌ باعلى الصعيد حيث ينحدر منهُ النيل » اه . فالاظهر ان هذه اللفظة مأخوذة من هنا كانهم اطلقوا اسم ذلك الموضع على الماء الذي ينحدر منهُ من تسمية الشيء باسم محلهِ ثم شاع استعمالهُ بهذا المعنى فوُضع موضع الجنس وأُطلق على كل ماءٍ كان انحدارهُ كذلك والله اعلم

فحملنا منها ما قدرنا عليهِ ورجعنا بتلك الغنيمة الى الاوطان

قال ولم اكد انشر خبر رحلتي هذه حتى دبّت خمرة الطمع والكسب في رؤوس الجماهير على اختلاف طبقاتهم فقارق الرجل امرأتهُ والاب بنيهِ والجنديّ خدمتهُ والتاجر تجارتهُ والغنيّ ملذاتهِ وتوجهوا الى كلنديك زُرافاتٍ متتابعة وتوافد الى هنالك ارباب العلوم والفنون والصنّاع حتى اصبحت تلك البقعة الخالية مدينةً زاهرة زاهية

متفرّقات

ضروب التوقيع

اصطلح الناس ان يودعوا عقودهم بطون الاوراق يقيّدون فيها ما اتفق عليهِ المتعاقدان لتكون ذكرًا لصاحب الحق وحجةً على من تعهد بهِ . ولكي تكون بهذه المثابة لم يكن بدٌّ من اثبات العقد بما لا يسع العاقد جحدهُ ولا يتأتى لغيرهِ تزويرهُ عليهِ فاذا كان ممن يكتب وقّع عليهِ باسمهِ مع الاقرار بانهُ هو الكاتب لذلك الصك او القابل لما فيهِ وهو الاصطلاح الشائع لوقتنا هذا في البلاد المتمدنة وان كان اميًّا صنع خاتماً ينقش عليهِ اسمهُ وختم على الصكّ ثقةً بان الخاتم لا يزوَّر فاستغنى بذلك عن التوقيع بخطهِ وكثيراً ما يُجمَع بين الخط والختم توكيدًا للثقة وزيادةً في التحرز بل هو مما تتقاضاهُ المحاكم الشرعية عندنا فلا تقنع بالخط حتى يؤيَّد بالختم . والاصطلاح

على الختم قديمٌ جدًّا حتى لقد وُجِد في الآثار البابلية خواتم اسطوانية الشكل قد نُقِش عليها ما يراد الختم بهِ نقشاً غائراً كما نصنع نحن اليوم وورد ذكر الختم في عدّة مواضع من اسفار العهدين اقدمها ما جآء في سفر خروج بني اسرائيل من مصر وسفر ايوب ثم سفر الملوك واستير وبعض اسفار النبوءات وغيرها مما يستفاد منهُ شيوع استعمالهِ من اقدم زمن

وربما وقّع الامّيّ برسمٍ لا يُقصَد بهِ الهجآء المنطقيّ وقد اصطلحوا قديماً على رسم خطين يقطع احدهما الآخر على شكل صليب واول مرةٍ ذكر هذا التوقيع في سفر ايوب ويسمَّى في العبرانية بالتاو وهو اسم حرف التآء عندهم وكان رسمهُ قديماً شبيهاً بالصليب ولا نحسبهُ من معنى الحرف الهجآئي في شيء انما سُمّي بذلك لموافقتهِ رسم هذا الحرف . وهذا الشكل كان مألوفاً عند العرب ويسمى عندهم بالتِوآء وهو ولا شكّ معرَّبٌ عن الكلمة العبرانيـة الا انهُ لم يُروَ انهم كانوا يستعملونهُ الا في وسم الابل كيًّا على الفخذ والعنق . ومن الغريب ان هذا الشكل كان شائع الاستعمال في اوربا في جملة ما اصطلحوا عليهِ من اشكال التواقيع وبقي الاصطلاح جارياً بهِ الى اواسط القرن السادس عشر حين صدر امر الملك هنريكس الثاني سنة ١٥٥٤ بوجوب التوقيع بالاسمآء في جميع الصكوك . وكان منهم من يقتصر في التوقيع على الختم يُنقَش عليهِ اسم الموقّع او احرفٌ منهُ يُشبَّك بينها على هيئةٍ مخصوصة وهو اصطلاحٌ قديمٌ ايضاً وقد رؤي منهُ على بعض المسكوكات اليونانية وبهِ كان يوقع الملك شرلمان لانهُ لم يكن يحسن الكتابة فرسموا لهُ مشبَّكاً من اسمهِ فكان يقلدهُ ومن ثم صار من

التوقيعات الخاصة بالملوك والامرآء والاساقفة والشرفآء واستمرّ في فرنسا الى القرن الثالث عشر وفي المانيا الى القرن الخامس عشر وآخر من وقّع بهِ من ملوك فرنسا الملك فيليب الملقب بالجريء

ومن متقدمي الاميين من كان عوض ذلك كلهِ يغمس طرف اصبعهِ في الحبر ويطبعهُ على الورق فيستغني بهِ عن الكتابة والختم ولا يزال هذا الاصطلاح جارياً الى يومنا هذا في بعض المواضع البعيدة عن مواطن الحضارة . وهو مستغربٌ في بادي الرأي وربما ضحك القارئ عند ذكرهِ اذ الاصابع متشابهة ولا يحتمل ان يكون فيها من العلامات والهيئات ما يتميز بهِ اثر الواحدة عن الاخرى ولكن الامر بالخلاف لما يتحقق بعد الفحص والنظر من ان بين اصابع الناس من التباين والاختلاف مثل ما بين هيآتهم وملامحهم فلا تجد اصبعاً تشبه اصبعاً كما لا تجد وجهاً يشبه وجهاً . وذلك ان ظاهر بشرة الاصبع مكسوٌّ بخطوط دقيقة تُرَى كأبعاض دوائر مختلفة المراكز بعضها في داخل بعض وهي تصغر شيئاً فشيئاً حتى تنتهي الى خطوطٍ في غاية الصغر فاذا تفقدت هذه الخطوط في عدة اصابع لم تجدها في اصبعين منها على شكلٍ واحدٍ سنّة الطبيعة في كل بنآءٍ من الاجسام الحية حتى ان العلمآء دققوا في ورق الشجر فقابلوا بين الوفٍ من الاوراق من نوعٍ واحد فلم يجدوا ورقتين تتشابهان تمام الشبه في وضع العِير (اي الخط الناتئ في وسط الورقة) وما يتفرع منهُ من الشُعَب المتفرقة على جانبيهِ والمتخللة لسائر النسيج . وعليهِ فلو طبعت ما شئت من آثار الاصابع على الورق لامكنك ان تميز كل واحدٍ منها بشكلهِ المخصوص بشرط ظهور

تلك الخطوط في الطبع ظهوراً جلياً وقد ذكر احد علمآء الانكليز انهُ فحص نحواً من ٢٥٠٠ اثر من آثار الاصابع فلم يجد اثنين منها متماثلين تماثلاً تامًّا

وليس هنا محل الغرابة ولكن المستغرب ان الاقدمين على ما كان الغالب عليهم من الأُمّيّة والبعد عن التدقيق في اسرار الطبيعة ومكنوناتها تنبهوا الى هذا التباين الخفيّ في نسيج بشرة الاصابع واطّرادهِ بين افراد الناس على العموم حتى اتخذوا ذلك حجةً على من يوقّع باصبعهِ تلزمهُ الاقرار بما وقّع عليهِ وتمنع من وقوع التزوير فيهِ . قيل واول من اصطلح على التوقيع بالاصبع اهل الصين ثم انتقل منهم الى الهند وانتشر في سائر الاقطار الآسوية . على انهُ لا يزال الى اليوم معتبراً عند اهل الضبط من اصدق الادلة على اثبات هُوّيّة الشخص ولذلك فانهم في كثيرٍ من الممالك لا يكتفون بأخذ صُوَر المجرمين وذوي الشبهات وتسجيل حِلاهم وأقيسة رؤوسهم ولكنهم لا بد ان يأخذوا اثر اصابعهم على الورق لانهم وجدوا ان تصوير الهيئة قد يضيع فيهِ شيءٌ من الحقيقة والحلى قد تتشابه واقطار الرأس قد تتطابق بين شخص وآخر على فرقٍ لا يُشعَر بهِ واما خطوط الاصابع فلا يقع فيها هذا الالتباس الاّ في اندر النادر والله اعلم

فوائد

تنقية الشمع ـ جرت العادة في تنقية الشمع بان توضع اقراصهُ في المآء الغالي فينحلّ الشمع ويطفو على وجه المآء ورسب ما فيهِ من كدرٍ

وقذًى في اسفل الاناء . الاّ انهُ بهذه الطريقة قد لا يتقى تمام النقآء ولذلك اصطلح بعضهم في هذه الايام انْ يضع الاقراص في اكياس من نسيجٍ صفيق ويُلقي الاكياس في المآء الغالي فاذا ذاب الشمع في داخلها خرق النسيج ونفذ الى المآء فطفا على وجههِ وبقي كل ما كان معهُ من الموادّ الغريبة في داخل الاكياس . وبهذه الطريقة لا يُحتاج في تنقية الشمع الاّ الى اذابتهِ مرةً واحدة

تركيب لألوان التصوير الزيتي ـ اشار بعضهم ان تركب الالوان الزيتية للتصوير والنقش على الطريقة الآتية

يؤخذ ٤ اجزآء من البارافين و ٩ من الشمع و ١٠ من الكوبال و ١٠ من المادّة الملوّنة ثم تمزج فيكون عنها الوان غير قابلة الفساد . وطريقة مزجها ان يوضع البارافين والشمع في اناءٍ ويرفعا على النار حتى يذوبا ذوباناً تامًّا ثم تضاف المادة الملونة مسحوقةً والكوبال ويُداف المزيج اي يحرّك حتى يختلط نحواً من ربع ساعة ثم يصبّ في قوالب ويترك حتى يبرد فيكون اقراصاً جامدة فاذا اريد استعمالهُ أُذيب على النار واستُعمل حارًّا

اطفآء لهيب البترول ـ من المشهور ان البترول اذا التهب لا يطفأ بالمآء بل يزيد بهِ اشتعالاً ولكن الافضل ان يطرَح فوقهُ تراب او رمل او رماد او يلقى عليهِ نحو بساط او وسادة حتى ينقطع عنهُ الهوآء فينطفئ . وقد وُجد بالامتحان ان اللبن الحليب انفع شيءٍ في سرعة اطفآئهِ فانهُ يخمد لهيبهُ في الحال